



فرح الخبث والخبثاء

07 برنامج آية وحديث

الحلقة الثالثة

2020-04-26

السلام عليكم: الآية اليوم هي الآية الثامنة والثمانون بعد المئة من سورة آل عمران وهي قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

(سورة آل عمران: الآية 188)

أما الحديث فقد جاء في صحيح البخاري:

{ أَنَّ مَرْوَانَ قَالَ لِتَوَّابِهِ: اذْهَبْ يَا رَافِعُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقُلْ: لَيْنَ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ قَرِحَ بِمَا أُوتِيَ، وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مُعَدِّبًا، لَتُعَدِّبَنَّ أَجْمَعُونَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَمَا لَكُمْ وَلِهَذَا إِنَّمَا دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهُودَ فَسَأَلَهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَكَتَمُوهُ إِتَابَهُ، وَأُخْبِرُوهُ بَعْبَرِهِ فَأَرَوْهُ أَنْ قَدِ اسْتَحْمَدُوا إِلَيْهِ، بِمَا أُخْبِرُوهُ عَنْهُ فِيمَا سَأَلَهُمْ، وَقَرَّخُوا بِمَا أُوتُوا مِنْ كِتْمَانِهِمْ، ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ} كَذَلِكَ حَتَّى قَوْلِهِ: {يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا} {

(صحيح البخاري)



كل إنسان يفرح بما أتى

(أَنَّ مَرَوَانَ قَالَ لِيُؤَلِّبُوهُ: اذْهَبْ يَا زَافِعُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقُلْ: لَيْسَ كَانَ كُلُّ أَمْرٍ قَرِحَ بِمَا أُوتِيَ، وَأَحَبُّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مُعَدَّبًا، لَتُعَذِّبَنَّ أَجْمَعُونَ) يعني لو أنَّ الإنسان أتى طاعةً من الطاعات، أو قام بعملٍ صالح، أو جاءه شيءٌ من الدنيا من المباح والحلال ففرح بما أُوتِيَ، ثم أحبَّ أن يُحمد بشيءٍ ربما لم يفعله لكنه سمع كلمةً مديحٍ فأحبَّ هذا المديح، فإنَّ كلَّ إنسانٍ إنصفَ بهاتين الصفتين سيعذب فهذا يشمل كلَّ الخلق، لأنَّ كلَّ إنسانٍ يفرح بما أتى، وربما يحبُّ أن يُحمد بما لم يفعل (لَيْسَ كَانَ كُلُّ أَمْرٍ قَرِحَ بِمَا أُوتِيَ، وَأَحَبُّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مُعَدَّبًا، لَتُعَذِّبَنَّ أَجْمَعُونَ).

الآن اسمعوا إلى ابن عباس رضي الله عنهما: (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَمَا لَكُمْ وَلِهَذِهِ) يعني كيف تفهمون الآية؟

المراوغة رغم معرفة الإجابة



عدم الإجابة رغم معرفتهم بها

ثم وضح معنى الآية قال: (إِنَّمَا دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهُودَ قَسَّالَهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ) لم يُجيبوه عن سؤاله رغم معرفتهم بالجواب، (وَأَجْتَبَرُوهُ بَعْثِيرَهُ، أَي كَذَّبُوا، فَأَتَرُوهُ أَنْ قَدِ اسْتَحْمَدُوا إِلَيْهِ) كأنهم يطلبون منه أن يحمدهم وأن يشكر لهم ما أخبروه به رغم أنهم أخبروه زوراً وبهتاناً. (فَأَتَرُوهُ أَنْ قَدِ اسْتَحْمَدُوا إِلَيْهِ، بِمَا أَجْتَبَرُوهُ عَنْهُ فِيمَا سَأَلَهُمْ، وَقَرِحُوا بِمَا أُوتُوا مِنْ كَيْفَانِيهِمْ) فرحوا بخبثهم، ثم فرحوا بأنهم طلبوا إليه أن يشكرهم على شيءٍ لم يفعلوه أصلاً فهم لم يجيبوا عن سؤاله صلى الله عليه وسلم.

فرح الخبث والخبثاء فرح مذموم



فرح مذموم لا يحبه الله تعالى

إذا نصيبنا من هذه الآية أو ما نريد أن نصل إليه من هذه الآية أنَّ هناك فرحاً يمكن أن نسميه فرح الخبث والخبثاء وهو أن يقوم إنسانٌ بدهاءٍ أو بمكرٍ بخبثٍ أن يقوم بكتمانٍ بشيءٍ من أمرٍ من أمور العلم أو بأمرٍ من أمور الحياة يكتمه ويكذب ويبراغ ويخالف ما سُئِلَ عنه ليتهرَّب من حقِّ أو من واجبٍ لازمٍ عليه أن يفعله فيتهرَّب من ذلك ثم يطلب من الناس أن يشكروه وأن يحمده لأنه تكلم، وهو في الحقيقة يكذب ويبراغ، هذا الفرح هو فرح الخبث والخبثاء وهو فرح مذموم لا يحبه الله تعالى.

إلى الملتقى أستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نور الدين الاسلامي